

دروس تقنيات البحث/ السداسي الثاني

السنة الأولى / الفوج 02

الأستاذ: لونيس بن علي

(1) - اختيار الموضوع:

إنّ السؤال الأوّل الذي يطرحه الطالب - الباحث هو: من الذي سيختار موضوع البحث؟ ثم يليه سؤال آخر: كيف يتم اختيار موضوع البحث؟ بالنسبة للسؤال الأوّل، يجد الطالب - الباحث نفسه أمام خيارين: إمّا أن يكون هو من يختار موضوع البحث، أو أن يعتمد على الأستاذ المشرف في ذلك. وفي الأغلب، أنّ الطلبة يميلون إلى الاعتماد الكلي على الأساتذة المشرفين في اختيار الموضوعات. قد نفسّر الأمر بأنه راجع إلى قلة الخبرة في البحث، وهذا مقبول إلى حد ما فقط، ويمكن أن نبرز بعض سلبيات اعتماد الطالب كلية على مشرفه، ومن بينها: غياب روح المبادرة، الجهل بطبيعة الموضوع وبذلك العجز عن إدراك إشكاليات بحثه الجوهرية، عدم الاطلاع على ما هو متوفر من مصادر ومراجع حول الموضوع، إذ يحدث أن يجد الطالب نفسه أمام موضوع بلا مصادر، أو بمصادر نادرة، ويكتشف بأن مكتبة الجامعة شحيحة حول موضوع بحثه.

صحيح أنّ دور المشرف هو مرافقة الطالب الباحث في جميع أطوار البحث، لكن لا ينبغي أن تتحوّل المرافقة إلى هيمنة شاملة للمشرف، بحيث يكون حضور الطالب في البحث سلبياً. لهذا، نفضّل أن يتدرب الطالب على اختيار الموضوعات بنفسه، وليس هناك من طريقة أفضل من العودة إلى الأسئلة التي يطرحها الطالب في موضوع يشغله منذ مدة، ويرغب في البحث عن إجابات لتلك الأسئلة؛ فلا يجب أن ننسى بأنّ البحث هو إجابة لسؤال ما، والأسئلة المهمة هي تلك التي تنطلق من الذات الباحثة في شكل هواجس وانشغالات معرفية. إلّا أنّ الشرط لبلوغ

هذا المستوى من الوعي المعرفي هو مواظبة الطالب على القراءة، لأنّ القراءة هي التي ستراكم في الطالب ليس المعارف فحسب، بل أيضا الأسئلة والهواجس المعرفية التي ستتحول مع مرور الوقت إلى طاقة ضاغطة تدفعه لمعرفة الحقيقة أكثر فأكثر.

إنّ الطالب الذي لا يقرأ الكتب لا يمكنه الانتباه إلى القضايا الجديرة بالبحث، كما أنه سيكون مفرغا من أي قلق معرفي، وستهجره الأسئلة، والذي تهجره الأسئلة لن يكون مؤهلا للبحث أصلا، فالمنطلق في موضوع البحث هو هذا القلق المعرفي الذي سيجسده الطالب - الباحث في شكل أسئلة وإشكاليات. ومن إيجابيات هذا الانشغال المعرفي الذاتي هو ما ينشأ لدى الطالب - الباحث من وشائج بموضوع بحثه، فيشعر بالألفة نحوه، ويكون مطلعاً بحدوده المعرفية والمنهجية، ويكون على دراية بمصادره ومراجعته، فلا يتوه ولا يغترب.

وتخلاصة، فإنّ أهم طريقة لاختيار الموضوع هي،

أوّلا: أن يختار الطالب - الباحث المجال الذي يتناسب مع ميولاته وقدراته؛ فإذا كان قارئاً للشعر ومحباً لهذا الفن فالأفضل أن يخوض في مجال الشعر ويختار قضية من القضايا التي تهاجسه. وإذا كان يحب الرواية فمن الأفضل أن يكتب في قضايا الرواية، وهلهجرا. وسنلاحظ في هذه النقطة بالذات أنّ للميولات الذاتية دورا حاسما في اختيار موضوع البحث، وهي لا تتعارض مع الطبيعة الموضوعية للبحث، لأنّ الموضوعية لا تعني في كل الأحوال طمس كل معالم الذاتية وعواملها، خاصة وأنّ ما يميز البحث في العلوم الإنسانية هو رهافة الحدود بين ما هو ذاتي وبين ما هو موضوعي.

ثانيا: ما يحدد الموضوع هو طبيعة الإشكاليات والأسئلة التي تراكت في ذهن الطالب لسنوات، إذ أنّ البحث هو نتيج لهذه الخبرة، وبذلك سيكون البحث محاولة للإجابة عنها. مثلا: كيف يُمكن للحياة الطفولية للمبدع أن تؤثر في أعماله الأدبية؟ سؤال بسيط، لكنه سيتحول إلى إشكال لبحث واسع يتطرق إلى علاقة الطفولة بالإبداع الأدبي، وهذا السؤال سيحدد أيضا الخيارات المنهجية،

فتصوّر بأنّ منهج التحليل النفسي سيكون مناسباً. هنا يُمكن للطالب أن يستشير مشرفه ويقترح عليه الموضوع ويناقشه معه، وسيكون دور المشرف هو العمل على التدقيق في عناصر الموضوع، أو التنبيه إلى قضايا أخرى فيه، وإحالة الطالب إلى مصادر أخرى لأجل تعميق الموضوع أكثر. ومن شأنها النقاش أن يثري الموضوع أكثر.

(2) - إشكالية موضوع البحث:

ما هي الإشكالية؟ هي سؤال مركزي يطرحه الباحث، وسيحاول أن يجيب عنه طيلة البحث. ويشترط أن يكون الإشكال جوهرياً، وليس مجرد سؤال جانبي أو هامشي. تُطرح الإشكالية منذ مقدمة البحث، لكنها تحضر في ذهن الباحث طيلة بحثه. قد تضم الإشكالية سلسلة من الأسئلة، لكن يشترط فيها أن تخضع لخط ناظم، فلا ينصح أن يُكثر الطالب من طرح الأسئلة الكثيرة، فقد يسقط في الفوضى، وتشتت أسئلته، فلا يجمعها أي نسق. إنّ جوهر الإشكالية هو السؤال الذاتي الذي يجسّد القلق المعرفي لدى الطالب؛ فأصل المعرفة هو السؤال، والسؤال ينبثق من القلق الذي يلزم الباحث، قبل بحثه، وأثناء البحث، وبعد الفراغ منه. إنه المحفز الحقيقي لأي بحث، وهو الموجه والمؤطر، فإذا خرج الباحث عن موضوع البحث تذكّر إشكاليته، فتدارك هذا الخروج، وعاد إلى الطريق الأصلي الذي رسمته له الإشكالية. إنّ الإشكالية هي روح البحث. هناك عاملان يساهمان في صياغة إشكالية البحث: الاطلاع المكثف في موضوع البحث، وقراءة مدونة البحث جيداً.

(3) - رسم خطة البحث:

الخطة هي مجموعة من الخطوات التي تضبط وفق نسق منطقي، يتبناها الباحث لأجل بلوغ أهداف بحثه. هناك إشكال يواجهه الطالب الباحث وهو: هل تنشأ الخطة قبل البحث، أم أثناء البحث؟ هناك خطأ شائع يقع فيه العديد من الطلبة، وهو اعتقادهم بوجود خطة تسبق البحث، وقد تجد من يضع أمامك خطة كاملة لبحثه حتى قبل أن يقرأ مدونة بحثه. في هذه الحالة، هل يعني أنّ

هناك خطة مثالية تصلح لجميع البحوث؟ من أين خرجت هذه الخطة الجاهزة ما لم يكن الطالب قد استلها خلسة من بحث سابق؟ وهل يُقبل أخذ خطة بحث سابق لتكون صالحة لبحث مستقبلي؟ نظن بأن العمل على خطة جاهزة يقتل روح البحث، ويضع الباحث أمام شكوك كثيرة، قد يجد نفسه متهما بسرقتها، وهذا يقع دائما. أضف إلى ذلك، أنّ الخطة الجاهزة تفضح كسل الطالب - الباحث، وتجعله شخصا اتكالياً بالدرجة الأولى.

إنّ الخطة تتشكل من تلقاء نفسها مع تطور البحث نفسه، أي أنها تُبنى مع بناء البحث نفسه، لأنها تنبثق من عمق النشاطات البحث، ومن عملية القراءة المكثفة؛ صحيح أنه يُمكن وضع ورقة طريق للبحث في شكل محاور كبرى، فهذا لا غبار عليه، بل يُفضل ذلك، كأن يرسم الطالب خطة عامة في شكل محاور كبرى يتحرك وفقها بداية، حتى لا يتوه في شعاب الموضوع اللامتناهية، وهنا من المستحب أن يناقش الطالب مشرفه، حتى يخلصا إلى خريطة للبحث. وتبقى تلك المحاور قابلة للتغيير أو للتعديل في أيّ وقت، بحكم القراءة المتسمرة. أما العناصر الجزئية فهي التي ستنبثق من تلقاء نفسها بفعل القراءة المكثفة، فبعد ان يراكم الطالب - الباحث مادة معتبرة، سيعثر بشكل سهل على عناصر بحثه. حينها ستأتي المرحلة الثانية وهي ترتيب تلك العناصر وفق نسق منهجي يفرضه بحثه. فيدرك أن العنصر (أ) يكون أسبق من العنصر (ب)، وستظل الخطة قابلة للتعديل في أي وقت عكس ما يظنه البعض وهم مخطئون، أنّ الخطة لا يجب أن تتغير.

(4) - التوثيق:

لا يُوجد بحث دون مصادر ودون مراجع. فهي التي تغذي البحث بالمعلومات، وبالأفكار، وهي التي تحدد قيمته المعرفية من حيث قيمة المصادر المعتمدة والإلمام بالمراجع التي تخدم البحث. فقبل أن يستوي الباحث على موضوع نهائي فلا بد أن يطلع أيضا على القائمة البيبليوغرافية لبحثه، ليعرف هل المصادر والمراجع متوفرة بالعدد الكافي أم لا، وقد يجد الباحث نفسه أمام مشكلتين اثنتين: أولهما ندرة المصادر والمراجع وثانها غزارتها في موضوع بحثه، وهنا قد يجد نفسه مشتتا

بين الأعداد التي ستبدوله لانهائية، حتى أنه لا يدري متى يتوقف عن القراءة، فكل كتاب جديد يعثر عليه سيفتح عليه بابا كان مغلقا من قبل، وقد يظل هكذا في بحث لا ينتهي عن الكتب. بالنسبة لمصادر البحث ولمراجعته، يستمدّها الباحث من مواقع كثيرة: المكتبات الجامعية، المكتبات العامة، مكتبات بيع الكتب، المواقع الإلكترونية المتخصصة في نشر الكتب في صيغة PDF، وهي اليوم تشكل مصدرا لا غنى عنه للباحث في الوصول إلى مصادر ومراجع نادرة، وهي توفر له مشقة الانتقال إلى أماكن بعيدة، لأجل الحصول عليها، هذا إذا كانت متوفرة أصلا. بعد أن يضع الباحث قائمة بمصادر بحثه ومراجعته، أكيد أنه سيشعر في أهم مرحلة في البحث وهي مرحلة (القراءة)؛ لكن كيف يقرأ الباحث؟ وبأي طريقة؟ وهل هناك طرق عملية للاستفادة من الكتب التي يحتاج إليها في بحثه؟

(5) - أنواع المراجع:

إنّ أساس البحث هو القراءة، أكيد أن الباحث يتبادر إلى ذهنه السؤال الأساسي: ما هي الكتب التي ستفيدني في بحثي، لكنّ سؤالا آخر يغيب عنه وهو: كيف سأستفيد من تلك الكتب؟ أولا، على الباحث أن يميز بين مصادر البحث وبين مراجعته.

أولا: تعريف المصادر:

هي أمهات الكتب، والأبحاث الأصلية التي لم تتسم بخصائص الجودة والتفرد، والتي كرسها المؤسسات العلمية بوصفها مصادر لا يمكن الاستغناء عنها.

ثانيا: تعريف المرجع:

هي تلك الكتب التي تنبثق من المصادر.

(6) - جمع المادة وتوثيقها وتبويبها:

كما أشرنا سابقا، فقلة من الباحثين المبتدئين من يطرحون السؤال التالي: ما هي طريقة الاستفادة من المصادر والمراجع؟ يعتمد المبتدئون على طريقة السلخ، بحيث يفرغون ما بجعبة المصادر والمراجع من معلومات على نحو مباشر، ويقومون بعملية مونتاج، وأحيانا ما يفعلون ذلك دون الإحالة حتى إلى تلك المصادر والمراجع. هذه الطريقة قد تورط الباحث في تهم الاختلاس العلمي أو السرقة العلمية، كما أنها لا تفيد في الحقيقة في استنباط المعلومات التي تفيد البحث، طالما أنها تقوم على أساس التجميع الفوضوي والتركيب الذي لا يقوم على أي مقارنة منهجية. قد يجهل الباحث بوجود طرق عملية لأجل قراءة المراجع والاستفادة منها بشكل أفضل، بحيث يكون منهجيا في ذلك.

أولا: البطاقات الورقية:

كتابة معلومات الكتاب		
فصل البحث	اقتراح عنوان للبطاقة	صفحة الكتاب
مساحة لكتابة الاقتباس	مساحة لكتابة ملاحظات أو تعليقات	

من أهم الطرق، طريقة نظام البطاقات، وهي قصاصات ورقية مصنوعة من الورق المقوى أو يمكن للباحث أن يصنعها بنفسه بتقطيع الورقة العادية إلى قسمين. يقوم بتقسيم البطاقة وفق طريقة

محددة تضمن الإشارة إلى جميع معلومات الكتاب، الإشارة إلى الفصل المعني، مساحة لكتابة الاقتباس الحرفي من الكتاب ومساحة لكتابة الملاحظات.

تكمُن أهمية هذه الطريقة في جمع معلومات في بطاقات بحيث يهل الاحتفاظ بها، ويسهل الرجوع إليها، بحيث يمكن بعد الفراغ من القراءة وتدوين المعلومات عليها من إعادة تنظيمها وتوزيعها بما يتناسب ومباحث البحث أو فصوله.

ثانيا: الكرايس:

الاعتماد على الكرايس، بحيث يخصص الباحث صفحة لتدوين الاقتباسات من الكتاب، والصفحة التي تقابلها تخصص لكتابة الملاحظات والتعليقات والتحليلات الجانبية التي يكون الباحث قد تفتن لها أثناء القراءة، ويمكن أن يسترجعها بسهولة لما يعود إليها لاحقا. ويسهل الكراس من العودة إلى المعلومات أثناء تحرير المسودة.

صفحة 01	صفحة 02
كتابة الاقتباس من الكتاب	كتابة الملاحظات والتحليلات

ثالثا: الحاسوب:

يمكن الاعتماد على الحاسوب، فهي الطريقة التي تضمن العمل السريع، بحيث يدون الباحث معلوماته على الحاسوب مباشرة باستحداث ملفات لكل فصل وداخل كل فصل يستحدث ملفات

لمباحث البحث، ويخصص لكل مبحث البطاقات التي تناسبه. يسهل الحاسوب فيما بعد التعامل مع المعلومات المسجلة بطريقة أكثر فعالية.

واجب منزلي

المطلوب:

واجب منزلي سيقمّ على أساس أنه امتحان السداسي الثاني:

ما هي الطريقة التي تناسبك لتدوين المعلومات من المصادر والمراجع؟ ولماذا؟

أجب في ورقة بيضاء مع ضرورة تدوين المعلومات التالية:

الاسم : اللقب: الفوج: 02

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

آجر أجل لتسليم الواجب هو يوم الأربعاء 30 سبتمبر 2020 بمكتب رئيس القسم